فكسروه، وانهزما نحو الشام وقطعا الفرات ومعهما جمع كبير من عسكر بغداد والتركمان. ونزلا بالساجور قريباً من حلب، فخرج إليهما نائب حلب وغيره من النواب، فكانت وقعة فظيعة انكسر فيها العسكر الحلبي وأسر نائب حماة. وتوجها نحو بلاد الروم، فلما كان قريباً من بهسنى التقاه نائبها وجماعة فكسروه واستلبوا منه سيفاً يقال له (سيف الخلافة) وغير ذلك. وعاد إلى بغداد فدخلها ومكث بها مدة حاكماً، ثم جاء إليها التتار فخرج هارباً بمفرده. وجاء إلى حلب في صفر سنة ٧٠٦ ستٍّ وسبعمائة وهو بزي الفقراء فأقام بها مدة، ثم رسم الناصر باعتقاله، فاعتقل بها. ثم طلب إلى القاهرة فتوجه إليها واعتقل في توجهه بقلعة دمشق ثم أطلق بغير رضاء السلطان، وعاد إلى بغداد ودخلها بعد أن نزل التتار عنها بوفاة تيمورلنك. واستمر على عادته، وتنازع هو وقرا يوسف فكانت الكسرة عليه فأسره وقتله خنقاً في ليلة الأحد سلخ شهر ربيع الآخر سنة ٧١٣ ثلاث عشرة وسبعمائة. وقد طوَّل ابن حَجَر ترجمته في أنبائه، وقال: إنه سار السيرة الحائرة وقتل في يوم واحد ثمانمائة نفس من الأعيان. قال: وكان سفاكاً للدماء متجاهراً بالقبائح، وله مشاركة في عدة علوم كالنجوم والموسيقى، وله شعر كثير بالعربية وغيرها. وكتب الخطَّ المنسوب، مع شجاعة ودهاء وحيل، ومحبة لأهل العلم. وقال ابن خطيب الناصرية: كان مهيباً له سطوة على الرعية، فتاكاً منهمكاً على الشرب واللذات، له يد طُولى في علم الموسيقى.

## ٢٦

## (الإمام المهدي أحمد بن الحسن ابن الإمام القاسم بن مُحمَّد)[١]

سيأتي تمام نسبه في ترجمة والده. (ولد) رحمه اللَّه سنة ١٠٢٩ تسع وعشرين وألف، ثم لما بلغ مبلغ الرجال ظهرت منه شجاعة وبراعة وقوة جنان وإقْدام زائد، ووقع منه في أيام عمه المؤيد باللَّه مُحمَّد بن القاسِم بعد موت والده المجاهد الحَسَن ابن الإمام بعض مخالفة، ثم عاد الأمر إلى الموافقة، واستمر في أيام المؤيَّد إلى آخرها. ثم في أيام عمّه الإمام المتوكل على اللَّه إسماعيل. وجاهد في أيامه الجهادات المشهورة وأوقع بأهل البغي الوقعات المأثورة ودخل بالجيش، مرة بعد أخرى، إلى حضرموت ودوَّخ[٢] تلك الممالك، وأذعن له سلاطين يافع، بل وصلوا تحت ركابه إلى الإمام. ثم دخل الجوف مرَّة بعد مرَّة، وما زال في مجاهدة ومناصرة للحق ومدافعة للظلمة والبغاة، حتى مات عمه المتوكل على اللَّه فاجتمعت الكلمة من

(١) ترجمته في: الأعلام: ١/ ١١٢.

(٢) دَوَّخَ البلاد: أخضعها وأذلَّها؛ ودوَّخ المكان: جال فيه.

العلماء والرؤساء والسادة والأكابر عليه وبايعوه. ووقع من قاسم بن المؤيد بعض المخالفة ثم عاد الأمر إلى الموافقة. وكانت بيعته عند موت الإمام المتوكل على اللَّه في التاريخ الآتي في ترجمته. واستمر كذلك مجاهداً قائماً بالدفع عن المسلمين إلى أن (توفاه) اللَّه تعالى في جمادى الآخرة سنة ١٠٩٢ اثنتين وتسعين وألف، وقُبِر بمشهده المشهور بالغراس. وما زال مقصوداً بالزيارة من كثير من الناس إلى هذا التاريخ. وهو من أعظم الأئمة المجاهدين الباذلين نفوسهم لدفع المعاندين. بلّ اللَّه ثراه بوابل[١] رضوانه.

## ٢٧

## (السيد أحمد بن الحَسن بن أحمد ابن حَميد الدين بن المُطهّر ابن الإمام شرف الدين)[٢]

الشاعر الأديب الصنعاني مؤلف (ترويح المشوق في تلويح البروق) ذكر فيه ما دار بينه وبين جماعة من أهل عصره. وقد ترجم له مُحمَّد أمين في «نفحة الريحانة»، وترجم له صاحب «مطلع البدور». ومن نظمه الفائق القصيدة التي أنشأها على روي قصيدة ابن مطروح[٣]: [من مجزوء الكامل]

بـــأبـــي وَبـــي طَـــيْـــفٌ طَـــرَقْ عَـــذْبُ الـــلَّـــمَـــى والـــمُـــعْـــتَـــنَـــقْ

فقال صاحب الترجمة: [من مجزوء الكامل]

إيـــاك مـــنْ سُـــودِ الـــحَـــدَقْ فَـــهـــي الـــتـــي تَـــكْـــســو الـــقَـــلَـــقْ
لا يَـــخْـــدَعـــنَّـــكَ حُـــســـنـــهـــا فَـــالأمْـــنُ يَـــتـــبـــعُـــه الـــفَـــرَقْ[٤]
وَاحْـــذَرْ مُـــلاطـــفـــةَ الـــغَـــوا نـــي بـــالـــتَّـــذلُّـــلِ والـــمَـــلَـــقْ[٥]
يـــا أيّـــهـــا الـــمَـــوْلَـــى الـــذي أنـــا مِـــنْ مَـــوالـــيـــه أَرِقْ

ثم أطال من هذا، وهو ليس بطائل. ومن شعره القصيدة التي مطلعها: [من الرجز]

يـــا رَشَـــأً أشـــمـــتَ بـــي الـــعَـــواذلا مَـــالـــكَ جَـــانـــبْـــتَ الـــوَفـــاءَ عَـــادلا

---

(١) الوابل: المطر الشديد الضخم القطر، استعير للرضوان.
(٢) ترجمته في: الأعلام: ١/ ١١٢؛ إيضاح المكنون: ١/ ٢٨٤؛ معجم المؤلفين: ١/ ١٨٩.
(٣) هو جمال الدين، يحيى بن عيسى بن إبراهيم، المعروف بابن مطروح: شاعر مصري، ولد بأسيوط، وتوفي بالقاهرة سنة ٦٤٩هـ/ ١٢٥١م. (شذرات الذهب: ٥/ ٢٤٧).
(٤) الفَرَقُ: الجزع وشدَّة الخوف.
(٥) المَلَقُ: الدعاء والتَّضرُّع.